الفصل التاسع

رأي الكاتب

* ما هو الحل؟؟؟
* ما هو المستقبل!!!
* ولنا في الانتفاضة والمقاومة دروس

obeikandl.com

obeikandl.com

١- ما هو الحل؟؟؟

الحل يأتي من خلال العودة إلى مفاتيح القومية العربية وهي متجذرة، وللحديث عن هذا الموضوع لا بد أن نبدأ بتعريف الأمة العربية، والوطن العربي الكبير،والقومية العربية، وحركة التاريخ، المؤامرات الإمبريالية والصهيونية التي حيكت على الوطن العربي، والثورات العربية المستمرة من أجل التحرير، ولنا في انتفاضة فلسطين والجولان وجنوب لبنان دروس، وفي المقاومة العراقية النصر والتحرير.

❖ **والأمة**: أجمل كلمة جاءت في اللغة مشتقة من كلمة أم، والأم صفة إنسانية، والأمة العربية ذات رسالة إنسانية خالدة، والأمة العربية جماعة من البشر تحيا حياة موحدة المصالح، موحدة المصير، موحدة العوامل النفسية والمادية ولها لغة عربية واحدة، وتاريخ وأرض وآلام وآمال مشتركة يكسبها تفاعلها معه في مجرى التطور خصائص تميزها عن غيرها من الجماعات، وإن تاريخ أية أمة جزء لا يتجزأ من وجودها وحاضرها ومستقبلها، ولأن هذا التاريخ بما يحفل من تجارب ودروس يمكن أن يكون مدرسة تتعلم فيها الأجيال من أجل صنع مستقبلها المنشود، والإسلام حركة عربية في بيئتها ولغتها وحملة رسالتها حيث جاء القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍ والقرآن الكريم كتابٌ مقدس وهو ذو (مبنى ومعنى) فحقق معنى لوعي العرب وتوثبهم أمة واحدة، لغة واحدة، تاريخ واحد، ورسالة إنسانية سامية.

❖ **والوطن العربي الكبير**: يقع الوطن العربي وسط قارات العالم القديم (أسيا وأوروبا وإفريقيا) وتقدر مساحته بـ/١٤/ مليون كم٢، وعدد سكانه /٣٠٠/ مليون نسمة تقريباً لعام /٢٠٠١م/، ويتمتع الوطن العربي بأهمية جغرافية واقتصادية وتاريخية واستراتيجية، فهو طريقٌ للمواصلات البرية والبحرية لإشرافه على المحيطات والخلجان وممر قناة السويس، وهو طريقٌ بين الشرق والغرب، وزادت أهميته بثرواته الباطنية وأهمها النفط الذي يشكل /٦٧/٪ من احتياط العالم، **وتميز بالدور التجاري بين منطقتين:**

❖❖ **الأولى: المنتجة للمواد الخام.**

❖❖ **الثانية: المصنعة لهذه المواد.**

وتُعد الوحدة البشرية من أهم العوامل التي تبرز وحدته، فسكان الوطن العربي يشتركون في تاريخ واحد وثقافة واحدة ولغة عربية واحدة ومصير واحد.

وتتمثل أهميته التاريخية في حضارات قديمة نشأت وترعرعت فيه وانتقلت إلى أصقاع العالم ومنها (السومرية، الأكادية، البابلية، الآشورية، الآرامية، الكنعانية، المصرية، المعينية، السبئية...).

ويعد الوطن العربي مهداً للديانات السماوية الثلاث، فكان مركزاً للإشعاع الروحي والخلقي للبشرية، وكان للإسلام دور رئيسي في حمل سمات الأمة وقيمتها وتقاليدها إلى شعوب شتى وساعد ذلك انتشارها لغة القرآن الكريم (اللغة العربية) الغنية بمفرداتها ومعانيها.

ولئن امتزجت الأمة العربية بالوطن العربي تشكلت وتجذرت القومية العربية واقعاً بديهياً، وشعوراً واعياً بالولاء للأمة العربية، كونته الروابط اللغوية والثقافية والنفسية والتاريخية التي تخلق الآمال المشتركة لحياة المستقبل بين العرب، وهي في مضمونها العقائدي مذهب اجتماعي سياسي يهدف إلى بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد وتوجيه طاقات الأمة للتحرر القومي والإنساني.

والقومية يقظة الأمة العربية وتنبهها لوحدة حياتها وشخصيتها ومميزاتها، وتلتمس بحب الوطن لأنه أقوى عامل في نشوء الأمة، إنها الوجدان العميق الحي المولد محبة الوطن والتعاون لدفع الأخطار المحدقة بالأمة، ولتوسيع مواردها، وهي الروحية الواحدة، أو الشعور الواحد المنبثق عن الأمة من وحدة الحياة ومجرى الزمان.

إن الوجدان القومي أعظم ظاهرة اجتماعية في عصرنا الذي يصطبغ بدرجة عالية من التمدن، ولقد كان ظهور شخصية الفرد حدثاً عظيماً في ارتقاء النفس البشرية وتطور الاجتماع الإنساني، أما ظهور شخصية الجماعة فأعظم حوادث التطور البشري شأناً، وأبعدها نتيجة، وأكثرها دقةً ولطافةً، وأشدها تعقيداً، ويتطلب من الفرد أن يضيف إلى شعوره بشخصيته جماعته وأمته.

وكان قد تعرض الوطن العربي منذ القديم وما زال لغزو استعماري قديم وحديث عبر التاريخ من غزو المغول والصليبين ١٢٥٠م، والعثمانيين ١٥١٦م، والغزو الأوروبي ١٩١٦م، وآخرها الغزو الأنكلوأمريكي على العراق ٢٠٠٣م، هذا الغزو الذي ساهم في إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين العربية، فاحتل أرضها وشرد شعبها، ونهب خيراتها، واصطنع الاستعمار الحدود الداخلية بين أقطار الوطن فجزأه كي يسهل السيطرة عليه مما خلف الدمار والمرض والتجزئة والتخلف، فكان لا بد من الرد الحاسم والرادع لقوى الاستعمار والاستغلال والاحتلال، فقامت الثورة العربية/١٩١٦م/ بقيادة الشريف حسين وحررت البلاد من نير الاستعمار العثماني الذي دام/٤٠٠/عام، وتكاملت الثورات داخل سوريا من الشمال إلى الجنوب لتشكل بتفاعلها ثورة سورية كبرى بقيادة سلطان الأطرش فتدحر الاستعمار الفرنسي عن أرض الوطن ورحل مكسوراً إلى أرضه، **ثم قامت الثورات في أرجاء الوطن الغالي ومنها:**

- **ثورة/٢٣/ تموز في مصر عام ١٩٥٢م ضد الاستعمار الفرنسي.**
- **ثورة/١/ تشرين الأول بالجزائر عام ١٩٥٤م، والمعروفة بثورة المليون شهيد.**
- **ثورة/١٤/ تموز بالعراق عام ١٩٥٤م.**
- **وثورتي البعث في /٨/ آذار و/٨/ شباط في سوريا والعراق عام ١٩٦٣م.**

وقد عانى الوطن خلالها من نكبات ونكسات أهمها:

❖ نكبة فلسطين في عام /١٩٤٨/م، والعدوان الثلاثي (أمريكا وبريطانيا وإسرائيل) على مصر في عام ١٩٥٦م، ونكسة حزيران على مصر وسوريا عام ١٩٦٧م... فقامت الثورات في كل شبر من أرض الوطن الغالي، وامتزج ترابه بدماء الشهداء، وتحررت البلاد من الاستعمار، ونال الوطن استقلاله وسيادته، فكانت حرية الوطن والمواطن التي حققت شيئاً من العدالة والإصلاح والتأميم.

لكن الشوكة (إسرائيل) بقيت في قلب الوطن فلسطين، وفي كل يوم تعمل على قتل الأبرياء من المدنيين الفلسطينيين، وتدمير المنازل، وتجريف الليمون والزيتون، وبقي ألم حزيران في النفس العربية حائراً وثائراً، حتى تعاضد الوطن

العربي وتضامن بشن حرب السادس من تشرين الأول التحريرية عام ١٩٧٣م حرب أكتوبر على العدو الإسرائيلي الغاشم بقيادة **القائد الخالد حافظ الأسد** على جبهتي مصر وسوريا، فكانت نقلة نوعية في حركة التاريخ العربي الحديث، ومبادرة طيبة، ونصراً مؤزراً لوحدة العرب، والإنسان العربي، وتحرير سيناء والقنيطرة، أما الآن ومن خلف البحار ومن جزر بعيدة عن الإنسانية والتواصل الحضاري جاء العدوان الأنكلوأمريكي غازياً على العراق الشقيق بجحافل من الأساطيل والطيران والقوات البرية بحجة مكافحة الإرهاب وإرساء الديموقراطية خارقاً قانون الشرعية الدولية، وفاضحاً قواعد القانون الدولي، لكن حقيقة هذا العدوان يأتي في مقدمة مخطط أمريكي يهدف إلى السيطرة على المنطقة ومقدراتها، ويمثل عدواناً على الإنسانية، ويعتبر تهديداً للأمن والسلم الدوليين.

لكن الولادة المبكرة للمقاومة العراقية الشعبية البطلة استطاعت أن تهزم صدمة الترويع الأنكلوأمريكية، وإن صمود العراق والشعب العراقي في صد الجحافل الغازية، وإطالة أمد الحرب سيفقد بوش وبلير مصداقيتهم ويخسرون معركة الرأي العام في بلدانهم والعالم، وسيعودون إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة خائبين للخروج من المأزق، وبهذا تحقق الترويكا الفرنسية الألمانية الروسية أعظم إنجازاتها حيث يقتنع البريطانيون بأن مستقبلهم يكمن بالالتحاق في أوروبا موحدة، وهذا سيسهم بالطبع بإفشال مخطط مشروع بيرل لإنهاء حق النقض (الفيتو) وإقامة نظام عالمي أحادي القطبية، وإيجاد توازن دولي يكون تأثيره واضحاً على المنطقة والعالم.

٢- ما هو المستقبل!!!

أما المستقبل يكمن في الهدف الاستراتيجي الأكبر وهو الوحدة العربية من خلال أسلوب التضامن العربي كصيغة وغاية للوصول إلى الهدف الأكبر...

وهذا يتطلب:

وضع خطة استراتيجية لبناء وحدة سياسية واقتصادية تزيل الحواجز المصطنعة، وتفتح آفاق سوق عربية مشتركة تخفف العبء الجمركي، وتتحكم في قوة البترول العربي، وصك عملة موحدة، والعودة إلى مفاتيح القومية العربية وهي متجذرة بالثورات

العربية السابقة، ووجود أحزاب وأدوات ثورية وقومية ذات أفكار تقدمية، وتحقيق الأمن القومي العربي، وحشد هذه الطاقات في وجه المخططات الإمبريالية والصهيونية.

ويمكن الإفادة من الوحدة الأوروبية التي عانت ويلات الحرب وذهب ضحيتها/٢٠/ مليون شهيد.

وتتواصل الثورات الوطنية التحررية في العالم ومنها ثورات (الجزائر والهند والصين وفيتنام وجنوب أفريقيا) من أجل النهوض ضد الظلم والعدوان بكافة أشكاله، وباستمرار الانتفاضة نقرأ تلاحم العمل السياسي لذا لا بد من الدعم العربي والإسلامي.

٣- ولنا في الانتفاضة دروس

إن تجربة الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التي كانت انطلاقتها الأولى في عام ١٩٨٧م، وبلغت ذروتها في ثورة الأقصى الشريف، والتي تحولت إلى مدرسة حقيقية في الكفاح الوطني، وتعليم أساليب وطرق العمل الميداني المباشر في مواجهة الاحتلال الصهيوني، واكتساب الخبرة في المعارك النضالية ضد مؤسسته العسكرية، ووسائله الدموية، وتربية الإرادة الصلبة والعزيمة التي لا تلين لدى الأجيال الشابة، والتصميم الأكيد على الدفاع عن الحقوق الوطنية، ورفض المنطق الانهزامي والحلول الاستسلامية التي تلحق الضرر بقضية العرب المركزية قضية فلسطين، والإصرار على تحقيق النصر النهائي على العدو الصهيوني مهما كانت التضحيات، وإن الانتفاضة تمثل طرازاً جديداً من المقاومة الوطنية في التاريخ الحديث والمعاصر بوصفه تعبيراً وفعلاً جهادياً خاصاً بالشعب العربي الفلسطيني وثورته الوطنية ضد الاحتلال الإسرائيلي.

إنها إغناء لتجربة الشعوب الأخرى في ميادين العمل الوطني والنضال التحرري، وتأتي هذه المقاومة نتيجة معاناة الشعب العربي الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني واحتقارها للمؤسسات، وهضمها لحقوق الشعب العربي الفلسطيني، فأدت إلى ولادة شيء وحيد هو التحدي أو التمرد على الواقع وهو حالة ناتجة عن الظلم والقهر والعدوان، وجملة ردود أفعال وطنية وإنسانية واجتماعية وفردية التي

ولدتها انتهاكات إسرائيل لتوصيات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن، وحقوق الإنسان العربي الفلسطيني.

❖ **وجبهة المقاومة اللبنانية**

والتي بدأت عملياتها في /١٦/ أيلول عام ١٩٨٢م، أعقاب حصار بيروت الطويل الذي دام /٨/سنوات تسبب في ولادة المقاومة بشكل سريع، ولبنان بلد ترسخت فيه تقاليد العمل المشترك والتحالف الجبهوي، وإن هذه القوى استفادت من دروس سابقة للمقاومة الفلسطينية، وإن الاحتلال شمل الجنوب والبقاع الغربي وراشيا وجزاً من جبل لبنان، وهذه المناطق ذات تقاليد كفاحية والتي شاركت في الثورة السورية الكبرى ضد الفرنسيين، فترعرعت فيها الحركات الديموقراطية والأحزاب غير الطائفية، وإن العمق الاستراتيجي للوجود السوري كأساس مركزي ومؤيد لكل مظاهر مقاومة الاحتلال **كان من أهم إنجازات المقاومة الوطنية اللبنانية لمهامها بنجاح:**

بناء وتوحيد لبنان، وتعزيز استقلاله، وضمان عروبته، والتي توجت بدحر العدوان عن أرضها، والانتصار على إسرائيل وأجبرتها على الجلاء وطرد القوات الأمريكية والأطلسية عن أرضه ومياهه الإقليمية، وبالتالي طرد إسرائيل من الجنوب اللبناني وتحريره بالكامل، كل ذلك انتصار للمقاومة الوطنية اللبنانية.

إن المقاومة في لبنان وفلسطين والجولان دليل عمل نوعي للعمليات النضالية التحررية في الوطن العربي، وإذا ما تصلبت الجبهة الوطنية الداخلية اللبنانية والفلسطينية، وتوطدت وحدتها وحدة الجماهير المحرومة، ووحدة القوى السياسية التي تمثل مصالحها وتطلعاتها، ظهرت القدرة على إفشال التهديدات الصهيونية ورد الكيد إلى النحور، والتخفيف من نهج الانحراف والتنازل.

هذا ولكي ينطلق الإنسان العربي بفكره وعقله والارتقاء بعمله لابد من ثورة صناعية على نمط الثورة الحمراء في روسيا، أو التقدم التكنولوجي الياباني، أو التفوق الصناعي الأمريكي، لمواكبة العصر والتقدم، ومواجهة المخططات الصهيونية.

إذاً المستقبل يكمن في التكامل الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي

والصناعي الذي يعتمد على البنية التحتية والبنية الفوقية بنظام مؤسساتي ديموقراطي، من أجل النهوض العربي، ومواجهة التحديات، واللحاق بسباق التكنولوجيا.

أما في الشأن العراقي فلا بد من الحفاظ على وحدة أراضيه وسلامة شعبه، وتنظيم المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الأنكلوأمريكي، وعودة الحكم للشعب العراقي، وإعادة تشكيل الجيش والشرطة، وإحداث نظام مؤسساتي ديموقراطي، والتركيز على إعادة التحف الأثرية والمكتبات إلى تاريخها وحضارتها وإشعاع عروبتها، والإفادة من القوة الطاقية في التطوير، وتحرير البلاد من الدنس الأجنبي ودحره، حتى يتحقق الأمن والاستقرار للوطن والمواطن.

obeikandl.com